الاقناع في الاستراتيجية التوجيهية في الخطاب القرآني المدني

أ.د. قصي ابراهيم نعمة الحصونة
كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ذي قار
م.م. رحيم جبر حسون
المديرية العامة لتربية ذي قار
edhmaarbm3@utq.edu.iq

الملخص:
يتناول البحث استراتيجية التوجيه في الخطاب القرآني المدني وأثرها في الاقناع والافهام، فمقصدية الخطاب التوجيهي تتأتى بما تحمله من الفائدة / المنفعة في معنى مفهوم الخطاب القرآني المدني، ويكون ذلك بالامتثال للاوامر او النواهي، فضلاً عما تمثله من آلية في عقد التواصل في دلالتها الحملية.

الكلمات المفتاحية : (علة التوجيه - الاقناع - الاحالة - المعارف المشتركة).

Persuasion in the directive strategy in the Quranic civil discourse

Dr . Qusai Ibrahim Nima Al-Husuna
College of Education for Humanities / Dhi Qar University
Rahim Jabr Hassoun
Directorate General of Dhi Qar Education

Abstracts:

The research deals with the strategy of guidance in the Quranic civil discourse and its impact on persuasion and understanding.

Keywords: (the reason for guidance - persuasion - referral - common knowledge).

المقدمة :

يعد العامل التوجيهي من عوامل الاقناع التي يعول عليها المتكلم؛اذ يدرج المتكلم المعرفة المسبقة التي يشترك فيها مع المتلقي؛ معتمدا- بذلك - على الجانب اللغوي للتأثير فيه ؛فيجعل الوضوح في مقصده شرطا لخطابه التوجيهي، فالخطاب في اساسه موضوع لغوي((يعبر عن فعل تلفظي يوظف اللغة للتأثير في القارئ بطريقة او بأخرى))[١] ،معتمدا بذلك على استحضار ((المرسل اليه في ذهنه ليس قبل انتاج الخطاب فحسب بل وفي اثناء انتاجه ايضا فيستحضر منه خصائصه والعلاقة بينهما وكذلك المعارف المشتركة مما يجعله يبني عليها افتراضاته المسبقة لإيصال ما يروم اليه المتكلم من مقاصد))[٢] ،فالجانب التبليغي في الخطاب التوجيهي يتمثل في وضوح المقاصد وانكشاف الالفاظ وهو ما عبر عنه الآمدي ت٣٧١هج ب(اللفظ الظاهر) بانه((ما دل على المعنى الاصلي او العرفي ويحتمل غيره احتمالا مرجوحا))[٣] لجلب الفائدة/ المنفعة للمتلقي فالتوجيه يلزم المتلقي بالاتباع والانقياد لقول المتكلم ((فقاد فلان فلانا فوجه اي انقاد واتبع))[٤] ، وهذا مرهون بسطة المتكلم ومدى تجانس القول لهذه السلطة فأضفاء شرعية الخطاب وتغلغله في نفوس متلقيه نابع من الحضور المسبق ل(انا) المتكلم فضلا عن خضوع الخطاب لهذه الانا وانفرادها فيه، فنجاح عامل التوجيه نابع من سلطة المرسل ومعرفته المسبقة بالمرسل اليه وطبيعة العلاقة بينهما لان((ما يجعل من الخطاب انجازا لفعل توجيهي هو ربطه بانا المرسل المشتغلة بالخطاب وفيه، حتى لو لم تظهر في بنيته المنجزة لكنها هي الموجه للخطاب الذي يعبر عن قصد المرسل والمحققة لهدفه))[٥] وهوما اسماه رسل ب(تحويل موجه) بربطه بعاملي((الخوف والامل شريطة ان يكونا قويين ومباشرين ليكونا فعالين دون ان ينتج عنهما الارهاق))[٦]، فالتوجيه ينشا بفعل سابق يكون((علة الاعتراض وبالتالي فهو الدافع للتوجيه الى فعل في المستقبل او ينشأ في لحظة التلفظ بالخطاب))[٧] فتجسيد فعل التوجه وتمكينه في ذهن السامع يتحدد بمقصدية تكشف عنها الظاهرة اللسانية لتحقيق هدف المرسل ف((تحديد معنى تعبير رهين بتعيين مقاصد المتكلمين

والكشف عنها وبذلك تكون المقاصد ملمحا مميزا))[٨] ؛ لتحقيق التواصل بين المتشاركين في الخطاب ف((رباط التواصل مشروط بالقصدية وارادة المتكلم في التأثير على الغير اذ لم يكن للدليل ان يكون اداة التواصلية القصدية ما لم تشترط القصدية التواصلية الواعية))[٩] اذ يعمل الحضور الذهني المسبق للمرسل اليه لهذه الاساليب / الادوات دورا في الابلاغ والافهام، التي تسمى ب(الإيماءات القصدية) وهي ((اشارات لا تبلغ هذا الهدف الا شريطة الاعتراف بها بوصفها انتجت لتبلغ ذلك الهدف))[١٠] ومن هذه الاساليب / الادوات التوجيهية:-

١- التحذير:-

يعد التحذير من اساليب التوجيه للمرسل اليه لما ينماز به من ذكر المحذر منه صراحة؛ بما يتصف به من حضور ذهني مسبق للمرسل اليه؛ فيزداد الاقبال على خطاب المرسل لما يحمل من منفعة/ فائدة للمرسل اليه فهو((الانذار بالمخوف فتحذره اي تنذره بشيء مخوف ليحذر منه))[١١] على سبيل النصح ونجد ذلك في قوله تعالى:((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ))[١٢] يوجه الخطاب القرآني المدني بذكر المحذر منه صراحة بقوله:(ان من ازواجكم واولادكم) اذا اسهمت لفظة(احذروهم) على زيادة قوة الصراحة في التحذير والتعيين للمحذر منه كي لا يميل ذهن السابع دون سواهما؛ فتزيد قوة الصراحة على ثقة الخطاب القرآني في التوجيه لما فيه منفعة للمرسل اليه بالنصح المضمر وهو((تنبيه المسلمين لأحوال في عائلاتهم قد تخفى عليهم ليأخذوا حذرهم))[١٣] ففعل التوجيه (احذروهم) اسهم في تغير الافق فاحدث تأثيرا مؤداه تغيير في السلوك والمواقف لأحالة الضمير(هم)((للعدو او للأزواج والاولاد جميعا اي لما علمتم ان هؤلاء لايخلون من عدو فكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم وشرهم))[١٤] اذا خص الله عز وجل خطابه فئة محددة وجه فعل التحذير اليهم بقوله تعالى:(ان من ازواجكم واولادكم)((لما يصدر من بعضهم من العداوة اما في الدنيا فبأذهاب ماله وعرضه ،واما في الأخرة فبما يسعى في اكسابه

من الحرام لهما، وبما يكسبانه منه بسبب جاهه))[١٥] فالإحالة في الضمير(هم) بقوله تعالى:(فاحذرهم) اسهم في توجيه المرسل اليه لمصلحته، وتعد انتهاكا لما تعاقد عليه المرسل اليه الذي عبر جريماس ب((كسر العقد))[١٦] ويمكن تمثيل ذلك ب:-

ازواجكم ـــعدو ـــكسر عقد

اولادكم ـــعدو ـــكسر عقد

فكسر العقد بهذه الإحالة يعد نصحا مضمرا للمرسل اليه للأفهام والابلاغ لاتخاذ موقف جديد قصد((التوقي واخذ الحيطة لابتداء المؤاخذة))[١٧] فلا يعامل الازواج / الابناء بسوء الظن وأتخاذهم اعداء اي بالمؤاخذة الا اذا ثبت دليل عليه وهو المنع في سبيل الله ،ونلاحظ ان فعل التوجيه(فاحذرهم) اسهم في ابراز المحذر منه من ازواجكم /اولادكم اذ قدم الذي حقه التأخير؛ للاهتمام به ولما((فيه من تشويق الى الاسم ليتمكن مضمونه في الذهن اتم تمكن لما فيه من الغرابة والأهمية))[١٨] بتمثيل العداوة بان بعض ازواجكم وابنائكم اعداء يدعون الى معصية الله والمنع في الجهاد في سبيل الله فيكون فعل التوجيه(فاحذروهم) فيه علم مسبق بالمرسل اليه بانه عاقل ومستوعب للخطاب وقادر على تنفيذ المأمور به؛ لما يتسم به الخطاب من((الوضوح في التعبير عن قصد المرسل والصراحة في التوجيه؛ بانه لا يستلزم اكثر من قصد للخطاب فلا يدع للمرسل اليه فرصة التأويل او التملص من مضمونه))[١٩] لما يتسم به الخطاب من مصلحة للمرسل اليه دون غيره.

٢- الترغيب(الاغراء):-

لا يختلف التوجيه في الية الاغراء عن التحذير ؛لاشتمالهما على عنصر يكون مدار الاقبال عليه او تجنبه وهذا يتعلق بالكفاءة التداوليه للمرسل اليه في معرفة قصد المرسل، فضلا عن الحضور المسبق للمعطى فهو((توجيه المرسل اليه الى امر محبوب ليفعله))[٢٠] ؛لما فيه من مصلحة وكمال للمرسل اليه، فالوضوح وعدم التشتت في الخطاب غايته ((الحث على فعل شيء

مطلوب تغريه به من اجل ان يدركه ويحصله))[٢١] وهذا لا يتم الا ب((الرجوع الى المعلومات الخارجية بمعنى الاخذ من الكفاءة المعرفية او معرفة المخاطب عن السياق))[٢٢] فالمعرفة المسبقة ووضوح الخطاب للمغري به يسهم في تفاعل المرسل اليه وفي تقبله للبلاغ، ونجد ذلك في قوله تعالى:((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ))[٢٣] اتسهم فعل الترغيب(عليكم) بتشكيل الاتصال التام بين المتخاطبين بقوله تعالى:(يا ايها الذين)؛ لما للمخاطبين من اتصال مباشر، ف((لا يمكن لنقل المعلومة ان يحدث الا عندما يحقق الطرفان كلاهما منظومة المعنى من خلال التفاعل بينهما))[٢٤] اذا اسهم المغري به(انفسكم) في انكشافه على الاخر وبيان ما يتصف به فقوله تعالى:(عليكم انفسكم) اي ((احرصوا على انفسكم.. وهو ملازمه الاهتداء بقرينة قوله اذا اهتديتم وهو يشعر بالاعراض عن الغير))[٢٥] ففعل الترغيب(عليكم) جعل الخطاب واضحا لا يحمل دلالات محتملة، والزام المرسل اليه بما امر الله(عز وجل) اي ((الزموا امر انفسكم فإنما الزمكم الله امرها))[٢٦] ففعل الترغيب(عليكم انفسكم) جعل المرسل اليه يتقبل البلاغ ويجعله نافدا في تصوره الذهني ؛لأنه يعبر عن((مخزون القوالب الاجتماعية والعرفية والمنطقية(المعرفة الثقافية))[٢٧] ،فتوظيف المغري به (انفسكم) مرهون بملازمة فعل الهداية بقوله تعالى:(اذا أهتديتم) فتكون الهداية هي المحدد للمغري به ل((تنبيه المخاطب عن امر محمود ليفعله))[٢٨] بمعنى ان المرسل في فعل الترغيب(عليكم) يفرض قيدا للمغري به(انفسكم) وهو التقييد ب(الهداية) بقوله تعالى:(اذا اهتديتم) لمصلحة المرسل اليه ومنفعته وابعاده عن الضرر، فتكون سلطة المرسل وما يصدر عنه من ترهيب يراد به توجيه المرسل اليه لتحقيق هدفه وما يقصده وهو((دفع ما اعتراهم من الغم والاسف على عدم قبول الظالمين للاهتداء وخشية ان يكون ذلك لتقصير في دعوتهم فقيل لهم انفسكم اي اشتغلوا بإكمال اهتداءكم))[٢٩] فالفعل التوجيهي(عليكم انفسكم) اسهم في جعل الخطاب يسير نحو التسليم والقبول ويعلل سيرل- في مثل هذه الحالات- ب(ادراك المعطيات السياقية المسماة(المعطيات الخلفية المشتركة))[٣٠] التي تكمن في شرطية الهداية بقوله تعالى:(اذا أهتديتم) ب((الامر بالمعروف والنهي

عن المنكر.. للترغيب فيه ولا يخفى ما فيه))[٣١] بعلمهم المسبق بهذه المعطيات السياقية التي يشترك فيها المتخاطبان بتمظهرها الواضح والصريح في شكل الخطاب الالزامي.

٣-التوجيه بذكر العواقب:-

يعمد المرسل في الخطاب التوجيهي الى جر المرسل اليه الى الاقتناع بما يطرح من آليات خطابية لها حضور واعتراف مسبق في التصور الذهني للمرسل اليه فلا غموض او التواء في الخطاب التوجيهي؛ لما له من عنصر طارد للمرسل اليه وفي تقبل الخطاب، فأتصاف الخطاب التوجيهي بالوضوح والشفافية يسهم في جعل المتلقي مصغيا لما يؤول اليه الخطاب من نتائج، وبما يستعرضه من آليات اقناعية وظفت لمصلحة المرسل اليه فالتوجيه((اسم معنى ومحمول يشابه به شيئا في جوهره))[٣٢] فذكر العواقب آليه يبني عملها بذكر المقدمات وما تؤول اليه من نتائج، فيتحدد توجيه المرسل اليه لهذه النتائج وما يصوغه المرسل من مقدمات لها حضور مسبق للمرسل اليه ونجد ذلك في قوله تعالى:((مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ))[٣٣] ،يتمحور الخطاب القرآني المدني على ذم الانفاق غير المقترن بالإيمان؛ بانه يؤول الى نتائج غير محمودة بقوله تعالى:(مثل ما ينفقون)اذ جعل المثل مدخلا لتهيئة السامع للخطاب ،واستحضارا لتصوره العقلي/ التخييلي، موجها- بذلك- التذكير بعاقبة الانفاق الطالب للحياة الدنيا اذ((شبه هيئة انفاقهم المعجب ظاهرها المخيب آخرها حين يحبطها الكفر بهيئة زرع اصابته ريح باردة فأهلكته))[٣٤] فنلاحظ انعدام سلطة المرسل الله سبحانه على المرسل اليه ؛فلم يحتوي على(الامر والنهي)، اذ نابت الصراحة والوضوح مكان السلطة؛ لتكون آلية في التوجيه بذكر العواقب ويعزو أوستن الى تقبل -مثل هذه الخطابات-الى عاملي(الاعتقاد والمصداقية)في نجاح الاخبار بان((دلالة الملفوظ حتى وان كان ملفوظا تقريريا تتبع شروط الملفوظ ذاته الخارجية او شروط المرجع الذي يحيل عليه ذلك

الملفوظ))[٣٥] ؛ليعبر عن محتوى قضوي له حضور مسبق في التصور الذهني للمرسل اليه بان((احوال الكفار لا تنفعهم وأن أنفقوها في الخير لانهم فاقدي الايمان بالله عز وجل))[٣٦] .

فانفاق الكافرين يمثل صورة تقريبية تتوائم وحال الانفاق فقوله تعالى:(كمثل ريح فيها صر)اي ((تشبيه ما ينفقون بشيء يذهب بالكلية حتى لا يبقى منه شيء ولا يحصل منه منفعة لا في الدنيا ولا في الأخرة))[٣٧] ،فتحقيق المثل لهذا التشبيه يجعل المعنى العقلي/ التخيلي متحققا للمرسل اليه في معنى محسوس ف((يتأسى به ويتعظ ويخشى ويرجو))[٣٨] ،فتوظيف المثال يكون مقدرا لحال المرسل اليه وقدرته في تفكيك مضامينه،فالأفعال الماضية(اصاب-ظلموا-اهلكته) محققه لأحداثها؛ لتثبيت المعنى وتقريره في ذهن السامع، اي((تذكير السامعين بذلك على سبيل الموعظة))[٣٩] فهذا التدرج في التمثيل يسهم في جذب المرسل اليه الى الخطاب لمعرفة عاقبة انفاقهم، ويمكن تمثيل انفاق الكافرين ب:-

فتحقيق المثل بالأفعال الماضية يجعل السامع مسلما به للمعرفة المسبقة عن حقيقة المتحدث عنه(الكافرون)فتخصيص ،الامثال بالأشخاص((اثبت في الاذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس.. ولا ينظم مقصود التشبيه والتمثيل الا بان يكون المثل المضروب مجربا مسلما عند السامع))[٤٠] بان اعمال الكافرين تؤدي بهم الى سوء عاقبه، فالمقصود هو ان((الله لم يظلمهم حين لم يتقبل نفقاتهم.. اذ لم يؤمنوا لان الايمان جعله الله شرطا في قبول الاعمال))[٤١] فالتذكير بعاقبة انفاق هؤلاء الكافرين هو النهي عنه وانه سبب لنتيجة سيئة؛ لإقناع السامع وتوجيهه بالتذكير بالعواقب لهذا

الانفاق المذموم ويتخذ التذكير بالعواقب في اسلوب الشرط لما احتوته على جملتي(الشرط والجزاء)اذ سمى((المناطقة الاول مقدما والثاني تانيا))[٤٢] وهذا التالي((لا بد ان تقوم له الجملة التي يبنى عليها مقام المقدم مؤذنه به او متضمنة لمعناه))[٤٣] فينصرف -بذلك- ذهن السامع لهذا التالي الذي يعد نتيجة لهذا المقدم ونجد ذلك في قوله تعالى((وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا))[٤٤] يتضمن الخطاب التوجيهي في بنيته العميقة خطاب النهي اي:-

لا تقتلوا المؤمن عمدا . (نهي)

راعوا حرمة المؤمن . (امر)

فيكون هذان الخطابان المتضمنان في قوله تعالى:(من يقتل مؤمنا متعمدا) يعدان كمقدمة ينتج عنهما جزاءان تتمحوران في التذكير العاقبة بقوله تعالى:(جزاؤه جهنم) بان يكون القاتل((لا ثواب له اصلا بان يكون كافرا او يكون قتله مستحلا لقتله او قتله لإيمانه، فانه لا خلاف ان هذا صفة من يخلد في النار))[٤٥] ؛لذلك قرن الله سبحانه خطاب التوجيهي بآلية التذكير بالعاقبة افعال ماضية(غضب- لعن- اعد)على جهة التحقيق والحدوث بانه بلاغ غير مشكوك فيه للتأثير في السامع وحمله على الاقتناع.

٤-العرض والتحضيض:-

ا-التحضيض:-

يتوجه المرسل بخطاب توجيهي لا يخلو من شدة وعنف لعمل المرسل اليه في الماضي وحثه لإداء عمل مستقبلي يكون افضل لمصلحته، فيكون توجه المرسل اليه يتمثل بالمعرفة المسبقة بالعمل، فضلا عن نتائجه؛ لما لهذا العمل من قيمه وحضور مقارنة بعمله السابق، ويسمى ذلك ب(التحضيض) فهو:((الحث على ايجاد الفعل وطلبه))[٤٦] اي((الترغيب القوي في فعل شيء او

تركه وتظهر القوة في اختيار الكلمات الجزلة القوية وفي نبرات الصوت))[٤٧] (الهامش) فأختصاص التحضيض بالمستقبل يتولد عنه كما عبر عنه السكاكي ت ٦٢٦ هج التمني بمعنى السؤال بما اطلق عليه ب(التنديم)[٤٨] ونجد ذلك في قوله تعالى:((أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ))[٤٩] ،يجعل الله سبحانه وتعالى من اداة التحضيض(الا) بقوله:(الا تقاتلون) معنى(التنديم)التمني الذي يتولد عنه السؤال اي:(ليتكم تقاتلون قوما) فالأفعال(نكثوا- هموا- بداؤكم) جاء بها المرسل الله(عز وجل) لتذكير بعلم مسبق للمرسل اليه في تحققها من الاخر، فخص الله سبحانه المؤمنين للقتال بقوله تعالى:(الا تقاتلوا) لفعل مستقبل؛ لسد نقص في الماضي ف((حث الله تعالى بهذا الجنس على الجهاد لكي لا يحصل الكره الذي لولا هذا التحريض كان يقع))[٥٠] اذ حمل (تقاتلون- تخشوه)عنفا وشدة بهدف التأثير في المرسل اليه لاتخاذ موقف يختلف عن الموقف السابق؛ بتوجيهه كيلا يوصف ايمانهم بالنقص فمعنى السؤال المتضمن في(الاتقاتلون) احتوى على محتوى قضوي يقدره المستمع على اداء فعل مستقبلي نتيجة لمقدمات قوية تمثلت ب(نكثوا- هموا- بداؤكم) وهذا ينبع من((موقف اجتماعي يضم مشاركين تربطهم بالضرورة علاقة اجتماعية من نوع معين، والذين قد تكون لهم في وضع معين اهداف محددة))[٥١] فهذا الحض يجعل المرسل اليه يتخذ موقفا في المستقبل فضلا عن عد هذه الافعال بأنها مؤثرات لفعل توجيهي بآلية الحض، فتوظيف المرسل الله (عز وجل) لهذه الافعال جاء للتصور المسبق للمرسل اليه لإحداثها وما لها من تاثير فيه ف((الكلمات بمقدورها تغيير العالم حين تتغلغل في الجماهير))[٥٢] لما لها من حضور في ذهن السامع.

ب - العرض:-

يصاحب خطاب التحضيض المتسم بالعنف والشدة في الطلب، خطاب اخر يكون اقل حدة بألفاظ رقيقة دون اكراه للمرسل اليه فهو((الترغيب في فعل شيء او تركه ترغيبا مقرونا بالعطف

والملاينة، ويظهر هذا في اختيار الكلمات وفي نغم الصوت))[٥٣] (الهامش)،ويدرج ابن فارس ت٣٩٥هج الفرق بين العرض والتحضيض بالقول:((العرض والتحضيض متقاربان الا ان العرض ارفق والتحضيض اعزم وذلك قولك في العرض الا تنزل الا تأكل))[٥٤] ونجد ذلك في قوله تعالى:((وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ))[٥٥] يتوجه المرسل اليه الى المرسل بخطاب خاص يوظف فيه آلية تسهم في طلب الاستجابة لما للأخير من السلطة وحضور للمرسل اليه، فاستعمال الاخير محددات خطابية معينة يسهم في تأطير خصائص المحادثة في النصوص الكبرى، وكذلك في بناء الخطاب الاقناعي والحجاجي من خلال قوانين وانظمة معينة))[٥٦] فآلية العرض بقوله تعالى:(لولا اخرتني) هو تأخير موته ويشفيه ليأتي بكثير مما فرط فيه من الحسنات طمعا ان يستجاب له))[٥٧] ف(اصدق واكون من الصالحين) تعد مثيرات وعنصر جذب من المرسل اليه؛ لتقبل الخطاب والتكيف معه؛ لما يؤول من فعل مستقبلي اسهمت بنية العرض (لولا) في توجيه الفعل الماضي (اخرتني) ل((تأكيد ايقاعه في دعاء الداعي حتى كانه قد تحقق))[٥٨] فالتهيئة باداة العرض(لولا) اسهمت في مجيء الفاظ رقيقة لها قبول نفسي يشترك فيه المتخاطبان ف(اصدق اكون من الصالحين) تعد بنى ضرورية للتفاعل تتوائم وآلية العرض لان المتكلم في سياق التفاعل يقوم ب((تنشيط تلك الاجزاء من علم المكتسب والمخزون في ذاكرته بما يتناسب مع هدفه من الحدث وهو الاجزاء التي يحسبها ضرورية لإنتاج النص بناءا على التقويم الادراكي لسياق الحدث))[٥٩] فتوظيف اداة العرض(لولا) جاء متناغما وسياق الحدث بقوله(اخرتني) وهو((سؤال الرجعة الى الدنيا؛ ليتدارك الفائت بالحج واداء الزكاة))[٦٠] ونلاحظ ان زمنية الحدث في العرض(لولا اخرتني) اقتصرت على جانب محدد لتحقيق الكمال ب(اصدق واكن من الصالحين)؛ لان((كل القوة تبقى داخل اللحظات التي تولد من جديد الكائن و تعيد نفس المهمة التي ابتدأت فيها، وفي هذه الاعادات يبرز امر جديد هام يتشكل في مظهر الحرية))[٦١] فتحديد الزمنية ب(اجل قريب) ل((تحصيل الاستجابة بناء على متعارف الناس ان الامر اليسير ارجع؛ لان يستجيب المسؤول فيغلب ذلك على

شعورهم حين يسالون الله تنساق بذلك نفوسهم الى ما عرفوا))[٦٢] فاقتران العرض بزمنية محددة يسهم في فاعليه الاستجابة، ويجعل الخطاب يسير حسب استراتيجية معدة سلفا من المرسل اليه لطبيعة البلاغ واهميته.

ويأتي المرسل باستراتيجية يكون العرض فيها غير حاضر في ذهن السامع لغرابته في التوظيف، فيكون ذلك عنصر جذب يعمل على التشويق لمعرفة المعروض، ونجد ذلك في قوله تعالى:((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ))[٦٣] ، بين الله عز وجل في خطابه التوجيهي خطاب الاخر ؛ليكون مدخلا في توظيف البنية التركيبية؛ لجذب السامع للخطاب وما يعرض فيه، فاختيار آلية الاستفهام (هل) بقوله تعالى:(هل ادلكم) اسهم في التحضير لمقدمات لها حضور مسبق في التصور الذهني للسامع ف((الاستفهام مستعمل في العرض مجازا لان العارض قد يسال المعروض عليه ليعلم رغبته في الامر المعروض))[٦٤] فتوظيف العارض الله(عز وجل) لمقدمات منطقية؛ لتكون عنصر جذب ف((العمليات المنطقية تكون انساقا استدلالية استنادا الى المقدمات وصولا الى النتيجة المبنية على العقل))[٦٥] اذ يعمل التوظيف اللغوي على اثبات هذه الدلائل المنطقية ويجعلها حاضرة في التصور الذهني على وجه الاثبات فآلية العرض المجازي الممثلة بقوة الاستفهام(هل) بقوله تعالى:(هل ادلكم) يراد به((الامر في انه غير واجب وانه يريد به من المخاطب امرا لم يستقر عند السائل))[٦٦] فيكون توظيف الالفاظ الرقيقة والمحببة الى النفس اسرع في القبول والتسليم، بقوله تعالى:(يغفر لكم ذنوبكم- يدخلكم جنات- مساكن طيبة) وهذا يتعلق بالمرسل اليه ومستواه الادراكي في فهمه للنص ف((فهم النص على انه مخطط تحقق له وجود عقلي في الاداء اللغوي))[٦٧] فقوله تعالى:(تجارة تنجيكم) استعارة عن العمل الصالح ليكون تصوره اقرب الى الاذهان ل((مشابهة العمل الصالح التجارة في طلب النفع من ذلك العمل ومزاولته والكد فيه.. قصد الصراحة بهذه الفائدة لأهميتها وليس الأنجاء من العذاب من شان التجارة فهو من مناسبات المعنى الحقيقي للعمل الصالح))[٦٨] فالتعبير الاستعاري بقوله تعالى:(تجاره

تنجيكم) يجعل السامع منجذبا لما يطرح من تفصيلات تركيبية،اذ تعد الاستعارة كما وصفتها ايلينا سيمينو((محفزه بالموضوع))[٦٩] بان تعطي للخطاب دلالته الاقناعية وما يوظف فيه من بنى تركيبية تشترك في توجيه السامع والتأثير فيه لغرض الافهام والاقناع للبلاغ.

الهوامش :

١) التداولية واستراتيجية التواصل ذهبيه حمو الحاج : ٣١٤
٢) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية– تداولية: ٢٢٩
٣) علم الدلالة منقور عبد الجليل: ١٧٥
٤) لسان العرب(باب الواو)
٥) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية- تداولية:٣٥٤
٦) ينظر: السلطة والفرد برتران رسل : ٩٢-٩٤
٧) استراتيجية الخطاب مقاربة- لغوية- تداولية:٣٣٩
٨) معرفة الاخر:٨٤
٩) الاتجاهات السيمولوجية المعاصرة مارسيلو داسكال: ٦
١٠) دروس في السيميائيات. حنون مبارك: ٧٣
١١) شرح الفية ابن مالك. محمد بن صالح العثيمين مج/٣: ٤٣٧
١٢) سورة التغابن: ١٤ -١٥
١٣) التحرير والتنوير ج/٢٨:٢٨٣
١٤) الكشاف ج/ ٢٨ : ١١١٣
١٥) البحر المحيط في التفسير ج/١٠ عشره: ١٩١
١٦) البنيوية وعلم الإشارة ترنس هوكز : ٨٧
١٧) التحرير والتنوير ج/ ٢٨:٢٨٤
١٨) التحرير والتنوير ج/ ٢٨ : ٢٨٤ ،وينظر دلائل الاعجاز : ١٠٧ -١١٠
١٩) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية- تداولية : ٣٢٧
٢٠) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية- تداولية : ٣٥٨
٢١) شرح الفية ابن مالك. محمد بن صالح العثيمين مج/٣ : ٤٣٧

٢٢) التداولية واستراتيجية التواصل ذهبية حمو الحاج : ٤٧٧
٢٣) سورة المائدة: ١٠٥
٢٤) نظرية التلقي مقدمة نقدية روبرت هولب : ١٧٨
٢٥) التحرير والتنوير ج/٧ : ٧٧
٢٦) مجمع البيان ج/٣ : ٣٥٦
٢٧) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية- تداولية : ٣٥٨
٢٨) معاني النحو فاضل صالح السامرائي : ١١٥
٢٩) التحرير والتنوير ج/٧ : ٧٧
٣٠) التداولية من اوستن الى غوفمان : ١٠٢
٣١) روح المعاني ج/٤ : ٤٤ -٤٥
٣٢) المنزع البديع في اساليب البديع : ٤٥٦
٣٣) سورة آل عمران: ١١٤
٣٤) التحرير والتنوير ج/٤: ٦١
٣٥) التداولية من اوستن الى غوفمان: ١٤٦
٣٦) ينظر: مفاتيح الغيب ج/٨: ٢١١
٣٧) مفاتيح الغيب ج/٨ : ٢١٤
٣٨) البرهان في علوم القران للزركشي : ٤٨٧
٣٩) التحرير والتنوير ج/٤: ٦٢
٤٠) البرهان في علوم القران : ٤٨٨
٤١) التحرير والتنوير ج/٤: ٦٢
٤٢) البرهان في علوم القران ج/٢ :٣٥٢
٤٣) المستوفي في النحو كمال الدين ابي سعد علي بن مسعود بن محمود بن الحكم الفرضان ت ٥٤٣ هج، ج/٢: ٧٨
٤٤) سورة النساء: ٩٣
٤٥) مجمع البيان في تفسير القران ج/٣ : ١٣٤.
٤٦) شرح المفصل موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي ت ٦٤٣ هج ج/٨: ١٤٤.
٤٧) النحو الوافي ج/٤: ٥١٢.

٤٨) ينظر: مفتاح العلوم: ٣٠٧.
٤٩) سورة التوبة: ١٣.
٥٠) مفاتيح الغيب ج/ ١٥: ٢٤٥
٥١) التداولية جورج يول : ٩٤
٥٢) عنف اللغة جان جاك لوسركل : ٣٧٤
٥٣) النحو الوافي ج/٤:٥١٢
٥٤) الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥ هج : ١٨٧
٥٥) سورة المنافقون : ١٠
٥٦) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية- تداولية: ٤٣
٥٧) التحرير والتنوير ج/ ٢٨: ٢٥٣
٥٨) التحرير والتنوير ج/٢٨: ٢٥٣
٥٩) مدخل الى علم اللغة النصي فولفغانغ هاينه من وديتر فيهفيجر : ١٥١
٦٠) ينظر: مجمع البيان في تفسير القران ج/١٠ : ٢٠
٦١) حدس اللحظة. غاستون باشلار: ٧٧
٦٢) التحرير والتنوير ج/ ٢٨: ٢٥٣
٦٣) سورة الصف :١٠-١١
٦٤) التحرير والتنوير ج/٢٨: ١٩٣
٦٥) مدخل الى التحليل المنطقي والفلسفي للنظريات العلمية على هاشم مناف: ١٥٣
٦٦) الكتاب ج/١: ٩٩
٦٧) نظرية التلقي مقدمة نقدية : ١٧٣
٦٨) التحرير والتنوير ج/ ٢٨: ١٩٤.
٦٩) الاستعارة في الخطاب ايلينا سيمينو : ٧٠.

المصادر :

١) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري. الناشر/ دار الكتاب الجديد المتحدة ليبيا-بنغازي. ط/١ : ٢٠٠٤ .

٢) الاتجاهات السيمولوجية المعاصرة، مارسيلو داسكال.ت، حميد لحمداني- محمد العمري- عبد الرحمن طنكول- محمد الولي- مبارك حنون. الناشر/ افريقيا الشرق للطباعة والنشر. المغرب -الدار البيضاء ١٩٨٧.

٣) عنف اللغة ، جان جاك لوسركل ، ترجمة : محمد بدوي ، الناشر : الدار العربية للعلوم . لبنان - بيروت ، ط١ / ٢٠٠٥.

٤) شرح الفية ابن مالك ، محمد بن صالح العثيمين . الناشر : مكتبة الرشد . السعودية – الرياض . ط١/ ١٤٣٤ هـ.

٥) دلائل الاعجاز ، عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني النحوي ت٤٧١هـ . علق عليه محمود محمد شاكر . الناشر : دار المدني للطباعة والنشر . السعودية – الرياض . ط٣ / ١٩٩٢ م .

٦) مدخل الى التحليل المنطقي والفلسفي للنظريات العلمية ، علي هاشم مناف . الناشر : مؤسسة دار الصادق الثقافية للطبع والنشر والتوزيع . الاردن – عمان . ط١ / ٢٠١٣م.

٧) البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الاندلسي ت ٧٤٥هج. دراسة وتحقيق وتعليق ،عادل احمد عبد الموجود- علي محمد معوض- زكريا عبد المجيد النوتي- احمد النجولي الجمل .الناشر/ دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت ط/١:١٩٩٣.

٨) البنيوية وعلم الاشارة،أرنس هوكز.ت،مجيد الماشطة. الناشر/دا الشؤون الثقافية العامة.العراق- بغداد.ط/١:١٩٨٦.

٩) البرهان في علوم القران، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت٧٩٤هـ.تحقيق. محمد ابو الفضل ابراهيم، الناشر/ مكتبه دار التراث، مصر- القاهرة /١:١٩٥٧.

١٠) التداولية واستراتيجية التواصل،ذهبية حمو الحاج. لناشر/رؤية للنشر والتوزيع.مصر- القاهرة.ط/١:٢٠١٥.

١١) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور. الناشر/ الدار التونسية للنشر .تونس ١٩٨٤.

١٢) تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ،فخر الدين ضياء الدين عمر محمد الرازي. الناشر/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. لبنان-بيروت ط/١:١٩٨١ .

١٣) التداولية من أوستن إلى غوفمان،فيليب بلانشيه.ت/صابر المباشرة. الناشر/دار الحوار للنشر والتوزيع.سوريا-اللاذقية.ط/١:٢٠٠٧.

١٤) التداوليه، جورج يول. ت. قصي العتابي. الناشر/ الدار العربية للعلوم. لبنان -بيروت ط/١:٢٠١٠.

١٥) حدس اللحظة غاستون باشلار. ت.رضا عزوز- عبد العزيز زمزم .الناشر/ دار الشؤون الثقافية العامة للطباعة والنشر. العراق- بغداد ١٩٨٦.

١٦) علم الدلالة اصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل. الناشر/ اتحاد الكتاب العرب .سوريا- دمشق ٢٠٠١.

١٧) روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، ابي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ت ١٢٧٠ هج. ضبطه وصححه، علي عبد الباري عطية. الناشر/ دار الكتب العلمية. لبنان- بيروت ط/١:١٩٩٤.

١٨) السلطة والفرد، برتراند رسل. تعريب ،شاهر الحمود .الناشر/ دار الطليعة. لبنان -بيروت ط/١:١٩٦١ .

١٩) شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين ابي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي ت ٦٤٣ هج. قدم له ووضع هوامشه وفارسه، امين بديع يعقوب. الناشر/ دار الكتب العلمية. لبنان -بيروت ط/١:٢٠٠١ .

٢٠) دروس في السيميائيات، حنون مبارك. الناشر/ دار توبقال للنشر والتوزيع. المغرب- الدار البيضاء ط/١:١٩٨٧ .

٢١) الكتاب، لابي بشر عمر بن عثمان بن قنبرت١٨٠هج(سيبويه)، تحقيق وشرح. عبد السلام محمد هارون. الناشر/ مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر- القاهرة.ط/٣:١٩٨٨.

٢٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين بن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي ت ٧١١ الناشر/ دار صادر، لبنان- بيروت ط/٣:١٤١٤هـ.

٢٣) معرفة الآخر مدخل الى المناهج النقدية الحديثة، عبد الله ابراهيم- سعيد الغانمي- عواد علي. الناشر/ المركز الثقافي العربي. المغرب -الدار البيضاء ط/٢:١٩٩٦ .

٢٤) معاني النحو، فاضل صالح السامرائي. الناشر/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. الاردن- عمان ط/١:٢٠٠٠ .

٢٥) المنزع البديع في تجنيس اساليب البديع، لابي محمد القاسم السجلماسي .تقديم وتحقيق. علال الغازي. الناشر/ مكتبة المعارف. المغرب- الرباط ط/١:١٩٨٠.

٢٦) المستصفى من علم الاصول، ابي حامد محمد بن محمد الغزالي. دراسة وتحقيق. حمزة بن زهير حافظ. الناشر/ المطبعة الأميرية. مصر- القاهرة.ط/١:١٣٢٢هـ.

٢٧) مجمع البيان في تفسير القران، ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي. الناشر/ دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع. لبنان- بيروت ط/١:٢٠٠٥ .

٢٨) مفتاح العلوم،ابي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ت٦٢٦هج.ضبطه وعلق عليه،نعيم زرزور،الناشر/دار الكتب العلمية.لبنان-بيروت:ط/١:١٩٨٣.

٢٩) مدخل الى علم اللغة النصي فولفجانج هاينه من- ديتر فيهفيجر. ترجمة، فالح بن شبيب العجمي. الناشر/ جامعة الملك سعود. السعودية- الرياض ١٩٩٩.

٣٠) نظرية التلقي مقدمة نقدية، روبرت هولب. ت، عز الدين اسماعيل. الناشر/ المكتبة الأكاديمية. مصر- القاهرة ط/١:٢٠٠٠.

٣١) النحو الوافي مع ربطه بالاساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، عباس حسن . الناشر/ دار المعارف بمصر. مصر- القاهرة. ط/٣:٢٠٠٨ .